سلطة مشيخة الطريق الروحية(*

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، ومرت عليه اجيال واعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في افراده، والتصرف المطلق في آحاده، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطتان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الابهما، بل لا تتكون الامم، والشعوب الا بأحداهما او كلتيهما لأن معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدنة هو الاصناف والاشخاص وأصناف متعددة تجمعها وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدث عنهما الا ما به قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانفصام عرى الوحدة الناشيء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة العلماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقده وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسمون المقابلة فيه مقابلة العدم

(*) فاتحة العدد الثاني والعشرين الصادر في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٦

والملكة أو النقيضين وما بمعناهما كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والغنى والفقر والعزة والذلة وما أشبههما

اذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الامة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيئته نافذة لاراد لامره ولا معقب لحكمه فسعادة تلك الامه وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها انما يكون ذلك كله وأمثاله تابعا لحال ذي السلطة فاذا كان خيرا فاضلا حكيما خبيرا أحوذيا (هو المشمر للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمريا (بتثليث المعجمة وتشديد الميم المجرب الماضي في الامور) نهض بالامة ورقاها في معارج الفلاح وصعد بها الى قنة السعادة، واذا كان شريرا جاهلا أخرقا وإمعة (بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين وغيره) أو غملاجا (بكسر المعجمة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه مرة ظالما ومرة عادلا وآنا محسنا وآخر مسيئا) يهبط بالامة الى درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها الى شر مصير

وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأنه وجميع ما انتاب الامم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الامراء والحاكمين، والرؤساء الروحيين، ولقد كان الشر أغلب على الامم من الخير والضلال أكثر استحواذا عليها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لان الرئيس الفاضل الحكيم لا يأمن من العثار واذ عثر عثرت معه الامة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل القوي في مدة قليلة ما بنته الحكماء في الاجيال

الطويلة . لهذا كانت سعادة البشر موتوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرعا (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يارسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الغزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه على بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمي خصمه وفي التكنية تعظيم وتعظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر وابلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزية بقدح « سهم لا

نصل له ولا ريش » في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتني فأقدني فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطفق يتمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فيطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى أنه ضربه يوما فقال الرجل اني كنت عاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله حرا كاملا بالنسبة لما سواه

لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرائهم بإزاء تحديد الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونعني بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب الاخلاق وتقويم الملكات مضى الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبذولة لهم على السواء يتناول كل أحد من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصا أخذ به والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من تثق به نفسه ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الافراد أو صنف من الاصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو ايصال الخير منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجر ولا استئثار بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكا به أبعدهم عن دعوى الامتياز وأكثرهم خوفا من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيء ولا يقبل منه عمله الصالح لاتهام نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلا عن دعوى الوساطة بين العباد وربهم .

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة وتصدى شيوخها للارشاد والتربية العملية وتعليم . ساروا في هذه التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا معظمها من دقائق الآداب والتهذيب علما وعملا وتخلقا وتحققا فصلحت بذلك سرائر ، واستضاءت بصائر ، وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب فلاسفة اليونان المشوب بالرذائل الملطخ بحمأة المقاذر ، وبين التهذيب الديني العقلي الصافي من الاكدار ، الراقي بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار ، (سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن لما كانت التربية العملية تدور على قطب التأسي والاقتداء ولا تسكن النفس المميزة للاقتداء الا بمن تعتقد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم والادب معهم والاعتقاد بكمالهم الى درجة ألزموا فيها المريد بالطاعة العمياء لاستاذه واعتقاد ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال ، وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يتراءى انه ذنب أو نقيصة وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المريد شيخه يشرب خمرا فينبغي أن يعتقد ان الخمر استحالت ماء أو عسلا قبل ان تصل إلى فمه المبارك كرامة له وحتموا عليه ان يعتقد بأنه لايصل الى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلفى والرضوان من لدنه الا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وان خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقا فهو على خطر حتى على أصل إيمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة المرؤس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريقة الصوفية فقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتنصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالعلم النافع ، والعمل الصالح، والتخلق بالاخلاق الفاضلة، واهتدى بهم خلائق لاتحصى، وكيف لايهتدي من يقتدي بالعالم العامل ويطيع الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر

ثم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقا لما قررنا آنفا فقد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال ألقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبتت وأثمرت ثمرا خبيثا تجني الامة منه حنظلا وتطعم زقوما . لقنوا الناس الجبر بعنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بحجة انهم أصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا رمماً في قبورهم حتى قال بعضهم لافرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لافعل له ولا تأثير في الايجاد وكلا منهما قد يكون واسطة — الحي واسطة جسدية والميت واسطة روحية ـ وكلامهم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسعة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوساوس الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على أمتهم وانا نروي لك بعض شأنهم في ذلك فانتبه لما يروى البقية للآتي



والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ألمنا في المقالة السابقة ببعض مآثم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تعليق النفوس والناطة الآمال بالشيوخ أحياء وأمواتاً ، وتعليم الناس الاستغاثة بهم في قضاء الحاج ، بحجة انهم أصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار وجلب المنافع والمصالح ، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما ألمنا في المقالة المتقدمة ، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لايجازه واجماله أحببنا أن نزيده ايضاحا ليتميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغاثة بمن يعتقد فيهم الولاية أحياء وأمواتاً والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها ، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يعتقد ان صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مهما كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعرة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقادهم الحكايات التي يتناقلونها عن كرامات صاحب القيروان هي الا أكاذيب اخترعتها الخيالات والاوهام فاذا سئل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا أية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بعض الالمام بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة وانا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة ولا [illegible] من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز أن تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمة، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خليقته ، وأن يعتقدوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على مالا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يتلونها في صلاتهم كل يوم «اياك نعبد واياك نستعين» ثم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله « وتعاونوا على البر والتقوى » والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طافحان بأمثال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يعهد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالهم وشفاء مرضاهم ودفع الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبري وثنا » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لاالخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكروا والاعملوا وصبروا (٣) صرح العلماء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبنى عليها حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلا وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسبابا ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف نرخص للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها أمر خارق للعادة واذا تكررت كانت معتادة فلا تكون خارقة وظاهر ان مايطلبه العامة من ذلك يشبه بعضه بعضا ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من مقتضاها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لافرق بين بر وفاجر وتختلف

أسماؤها باختلاف من ظهرت على يده فان ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فاذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موثوق به كالكرامة كالاعتماد على مايسمونه فلتات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والغرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما طلب قضاء الحاج وتقويم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعاء يتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لعقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لا في الدنيا والشفاعة المتفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعابها في الدنيا فاستجيبت له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الاخرة ولا محل هنا لايراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من متمسك فيها من الادلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالاخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الاخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجاتهم المتعسرة عليهم ويحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يعتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

بينهم وبين الله تعالى لا للايجاد والتأثير كأن الانكار لا يكون الا على الشرك المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدها لانها شافعة لا لانها خالقة وموجدة وقد أنكر القرآن عليهم بآيات منها قوله تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار «ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» الاية وقوله تعالى «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض» الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان نفتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما لم يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة، وان فيما تكلم في بحث الكرامة وفي الآيات والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالابتهال الى الله وحده لانه أقرب الينا من حبل الوريد وفي العقيدة القاطعة باجماع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعدام والايجاد وانما جعل الواسطة للتعليم والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على آثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد انقطعت هذه الوساطة بخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث الشريف الذي أشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة مستجابة فما يدعو به غيرها موكول لفضل الله تعالى وغير مقطوع باجابته وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الانتفاع بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتغوث (طالب الغوث) وانه يستحب الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى ببعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسييب السوائب ، كالعجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القرآن والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتحرج والتأثم من الحلف بالولي كاذباً والى ترك الاسباب في المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى في بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجاب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضي الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذي يرد الاعداء عنها وفيما ورد في الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فساقاً أشقياء ولو كان الامر في يدهم فضلا أو شفاعة لما كانوا كذلك [illegible] في ذلك كله وفي غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولا وكتابة أن لا يعتقدوا بقدرة غيبية الا لله تعالى وان يسيروا في مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التي طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب في عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التي هي في الدنيا معدومة وفي الاخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولي بخصوصه شفاعة في الاخرة على انهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا أغني عنكم من الله شيئا » وأمثال هذه الارشادات التي فيها سعادة الدنيا والاخرة ـ لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هي ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

ثم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتيه المزور من الفضيلة والكمال واتصال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والاقتداء اذا كان الزائر ذا بصيرة صافية تتمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك المنوال ولعل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة واستمداد الهمة من المزور « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي الشهير

بالجد يبلغ ذو الامال ما طلبا ... وبالوفاق ينال المرء ما رغبا
ياعصبة الملة الغراء أنشدكم ... ربا بعزة علياه قد احتجبا
ما السر في ان اسلافنا لنا سلفوا ... سادوا البرية فيما أورث العجبا
ياجاهلا قدر علياهم وما اكتسبوا ... سل الاناسي أوسل عنهم الكتبا
تخبرك انهم سادوا الانام علا ... ودوخوا الكون حتى السبعة الشهبا
يجبى اليهم خراج الارض قاطبة ... بناك خاطب هارون الهدى السحبا
هل كان ذاك بغير الجد خالقه ... حسن الوفاق والا فاذكروا سببا

لله در علوم بينهم برزت　　من كل فن عن الافكار قد حجبا
أصول فقه وتوحيد وفلسفة　　وهيئة وسياسات غدت نخبا
جغرافية وتواريخ مهذبة　　وفن حرب وما تكفي به النوبا
صنائع وفلاحات ونافعة　　وجملة من علوم أصبحت أدبا
نحواً وصرفاً وانشاء وقافية　　وقرض شعر وانظاماً يبعث الطربا
بلاغة وبياناً والبديع وما　　قد يعجز الحاسب المطري إذا حسبا
ما في الطبيعة علم فات مقصدهم　　ولا الرياضة فن عنهم احتجبا
أكان تدوينهم هذي العلوم لأن　　ينال منها سوانا كل مارغبا
أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي　　تكون في سلب أموال لنا سببا
أم انهم وتبوأوا الفلاحة كي　　يبدو لهم سوانا عامراً خصبا
أم الشفاء تقول الشيخ ألفه　　لغيرنا فاستفادوا منه ماوجبا
ودونوا كتباً منه وقد نسبوا　　ابداعها للذي في دارهم نجبا
أم الحريري أبدى من بلاغته　　تلك المقامات كي تغدو لهم ادبا
لو شام ناظره بين الانام لما　　تلك التقاليد أن الدهر واتحبا
كلا وربك ما راموا بما سمحوا　　الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
فلا يليق بأن الغير وارثه　　ونحن فيه كمن عن إرثه حجبا
وان ترى من ديار الغير لامعة　　بروقه وتراه منهم انسكبا
فتغدو كالبحر تهل السحاب به　　من مائه وترى ذا البحر قد نضبا
هذا وقد أذعنت قهراً لسطوتهم　　كل الطوائف ممن شط او قربا
لو رمت تعداد ما نالوه من عظم　　على البرايا غدوت اليوم منقلبا

لكن عليك باخيار الصحابة اذ ... فيه شفاء ومن في نهجهم سربا
مثل الذي انضج الالاف صارمه ... من قبل ما انضجت شمس الضحى العنبا
اوالمقيم على ارباض خرشنة ... اشق العدا بجيوش أسمدت حلبا
أو الذي بفتوحات له اتصلت ... غدا له فاتح بين الورى لقبا
فياعصابة دين الله حيهلا ... على الذى فيه حقا نبلغ الا ربا
واسترجعوا ذكر اسلاف لكم تركوا ... مفاخرا لم ينلها غيرهم حسبا
وجانبوا الحسد المذموم مسلكه ... وجردوا سيف عزم يقصم العضبا
كونوا بجمع قلوب عند سعيكم ... الى المعالي تنالوا كل ماطلبا
ان القداح اذا ماجمعت عجزت ... عنها الاكف واذ مافرقت قضبا
هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا ... من الهدى والى ساحاتها ندبا
أنشا مدارس ... وزينها ... بكل فن عليه الفضل قد صببا
ولم يدع سببا يفضي لثروتنا ... الا بهمته قد سهل السببا
فما عليه من الاحسان أرسله ... فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا ... يقال ما في ثمود قد أتانا نبا
يا صاحبي لا يكون المرء مفتخراً ... الا اذا عزمه مع رأيه اصطحبا
رأي يريك الدجى صبحا يصاحبه ... عزم يقد الصخور الصم والقضبا
فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا ... لم يغد عنك مصقولا بما كسبا
ولا يصونك «بسطون» بحربته ... ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
ياسعد عرج على ربع العلوم فقد ... أقوى لملك تحييه لمن طلبا
ويا كواكب ذي الفيحا وجيرتها ... كونوا طوالع سعد عندها ارتقبا
واستسلموا لهدى المولى خليفتنا ... فلن يفوز امرؤ عن هديه انقلبا

اذ جل مقصده أنا بنعمته　　بين البرايا نفوق النجم والعربا
أدامه الله شمسا تهتدي أبداً　　البابا بسناها ثم لا غربا
ما نال بالجد والآمال ما طلبا　　وبالوفاق حوى ذو الجد مارغبا

مقتطفات من الجرائد

« التسلح في العثمانية »

نشرت جريدة الستندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة بهذا العنوان معربها كما يأتي :

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم أن تسالم جيرانها بالاصلاحات العسكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها بل قد ورد أخيراً من الآستانة ان المساعي مبذولة لزيادة هذا التحسين والمبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بانشاء معمل لصنع مدافع سهلية من طرز هوبتزر فاصبحت كيانر بذلك تسابق معامل المانيا وأوستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخابر الآن معمل كروب بشأن ارسال هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع العساكر مسلحة ببنادق موزر وهي قد أنشأت منذ مدة معملاً لصنع البارود الذي بلا دخان في موضع يدعى زيتون برنو قرب الآستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحربية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش»

ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعاقل التي حول ادرنه ومعاقل دجوماجا الواقعة على الحدود البلغارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمرن على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين العابرين الجبل الاسود وصربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتخدم في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر نفقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦١ فرقة سيغير نظامها ويشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشتروا اخيرا عددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الاهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تفهم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاملها عام ١٨٨٢ غريبة ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٥٠٩١٦٧ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و ٥ ٢٣٣٩٣٢ امرأة وكان عدد الانوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الانوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصا والانوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صانعا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الانوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد المعامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه المعامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه المعامل يزداد آنا فآنا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما فبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه المعامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٣٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته المعامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربع) وبلغ مقدار ماصدر منها ١٧٢٠٠٠٠٩ طن (الطن أربع قناطير شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ماوصلت اليه البلاد الالمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقي الخارق للعادة فلله مايفعل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك باله)

قالت جريدة (آهنك) الازميرية ان قد اكتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامعتها لها ثمر يشبه الفاصولية يحتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقت سحقاً جيداً وبلع منها الانسان مقداراً يستغرب حالاً في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكه بالتدريج فيطلق يقفز ويلعب ويتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي النعاس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوالاً ومتى أفاق من غفلته يصبح ما اعتراه نسياً منسياً فاذا ذاق نوع [illegible] او بلع من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا ادمن على ابتلاعها يعرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قمطرير ان يتلم من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنعم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء مأوى للارامل اليونانيات في سلانيك فما هذا الانعام الشامل والحنان الكامل؟

ومنها ان رائف افندي أحد الحذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشاً يصنع من النبات والكلأ بدلاً من الصوف وهو اختراع مفيد